



تشير المصادر إلى أن الصحافة المطبوعة هي أقدم وسائل الاتصال وجوداً ، واليه يرجع الفضل في إثارة حركة الاتصال الجماهيري ، إذ يرجح أغلب الباحثين والكتاب إلى أن أول اتصال دولي عبر الصحافة عرفته البشرية حدث في إيطاليا عام 59 ق.م، فقد كان الرومانيون الأوائل ينشر ون الأخبار عن طريق إصدارهم لنشأ رت تعلق وتلصق في الأماكن العامة لإتاحة الفرصة للجماهير لقراءتها ، وتتضمن تلك

النشأ رت الأحداث اليومية وتسمى اكتاديورنا (Actadiurna) وهناك دلائل تشير إلى أن النشرة كانت تنقل وتنتسخ يدوياً لتوزع في بلاد أخرى عن طريق المسافرين عبر السفن .لكن بعض المؤرخي الصحافة يذهب إلى ابعده من هذا فيقول (الميسو ده شانبور) إن من الصعوبة بأقصى مكان الاهتمام إلى أصل مضبوط للصحافة حيث وجدت في أوراق البردي المحفوظة في متحف اللوفر وثيقة ترجع إلى سنة 1750 ق م في حكم تحتمس الثالث يروي فيها الوزير ريكماأر بنود من جريدة رسمية لذلك العهد . ويؤيد هذا أري عبد القادر حمزة باشا صاحب (البلاغ)

والمؤلف في تاريخ مصر القديم فيرجع تاريخ الصحافة الإخبارية والرسمية إلى العهد السحيق ويعد (حجر رشيد) صحيفة واسعة الانتشار كتبت بثلاثة خطوط اليوناني والديموطيقي والهروليقي. ويعود الصحفي الفرنسي إلى فضل العأرق في هذا الباب فيذكر أن يوسفوس المؤرخ يؤكد إن قد كان للبابليين أيضاً صحف تسجل فيها الحوادث يوماً بيوم. وقد وجدت ودائع مكتبة الإلمبأرطور آشور بانيبال في نينوى سجلات مفصلة ومنسقة بحسب تواريخها وحوادثها ولاسيما ما اتصل بحروب الملوك وفتوحهم ومبانيهم فيرى المؤرخ الأمريكي (البروفسور بريستد) إن معظم تلك الأخبار كأكثر الأخبار الرسمية كان يقصد به نشر دعوة أو الترويج مبدأ بحيث يفهم معاصروهم أن ليس هناك قوة تستطيع أن تتأواهم فلنا أن نوقن أن العأرقين القدماء كانت لهم صحافتهم في ذلك الطور ونجد صحيفة من هذه الصحف العأرقية تحوي جانباً من (قصة الطوفان) مكتوبة على رقم الطيني المشوي في المتحف البريطاني بلندن وقد أخذت من المكتبة العأرقية الإلمبأرطورية المشيدة قبل ألفين وخمسمائة سنة. وللاشوريين في هذه الصحافة الحجرية والطينية سبق آخر ، فهم أول من ابتدع الصحافة المصورة فكانوا يرقمون حوادث انتصاأرتهم وبجانب الرقم الطيني يصورون بالألوان صور للأسرى من ملوك رعايا فيها مشاهد تصور التمثيل بهم . ويعرضونها في قصورهم وأبهائهم العامة وشوارعهم الكبرى ، وهي موجودة في متحف بغداد ولندن. ألا أن بعض المؤرخين يشيرون إلى أول جريدة أنشئت في العالم هي كين

بان في الصين سنة 911 ق م وهي الصحيفة الرسمية للحكومة الصينية ولا زال حيه تنتشر ثلاث م ا رت في اليوم صباحا بلون اصفر وظه ا ر بلون ابيض ومساء بلون احمر . بعد ذلك ظهرت في إيطاليا عام 59 ق.م، نشرة (اكتا ديورما Acta Diurma) والتي أصدرها الإمبراطور يوليوس قيصر بعد تولية السلطة وكانت بمثابة السجل اليومي للإخبار وكثي ا ر ما اسماها بعض الكتاب اللاتينيين اكتا بيبول Acta Populi أي سجل إخبار الشعب، وكان الرومانيون الأوائل ينشرون الأخبار عن طريقها وتعلق وتلصق في الأماكن العامة لإتاحة الفرصة للجماهير لق ا رءتها.

ظهرت الصحافة الخطية أي استنساخ المخطوطات في مدينة البندقية الايطالية و ا رج هذا اللون من الصحافة ، وبعد اخت ا رع المطبعة غلبت الصحف المطبوعة على الصحف الخطية وكان لها الأثر الكبير في ظهور الصحافة في مختلف دول العالم ، وأول جريدة برزت في العالم هي جريدة " غزته " الايطالية وكان ذلك عام 974 هـ 1566 م. فكانت أول جريدة تصدر في فرنسا تحمل اسم (لاغارين) والتي صدرت في 30 أيار عام 1631 م وكانت هذه الجريدة كما هو المتعارف عليه الآن من الصحف وكانت في خدمة البلاط الملك (الملك لويس ال ا ربع عشر .) أما أول جريدة صدرت بشكل منتظم ودوري يوميا وكان ذلك في عام 1702 م وهي جريدة ديلي ك ا رنث في انكلت ا ر وفي عام 1785 م أسس جون والتر جريدة التايمس الشهيرة والتي ما ا زلت تصدر إلى حد ألان . أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد صدرت جريدة (بوسطن نيوز لتير) في عام 1703م وكان لها الأثر في إحداث حروب الاستقلال الأمريكية.

أما أول من أطلق تسمية السلطة ال ا ربعة على الصحافة هو ماكولي البريطاني وكان ذلك في عام 1828 م في حديث له عن المناقشات البرلمانية ودور الصحافة بالنسبة لها. وأول جريدة ظهرت في الدولة العثمانية جريدة نصف شهرية أصدرتها السفارة الفرنسية عام 1210 هـ 1795 م.

أما العوامل التي ساهمت في نشأة الصحافة في العالم:

1.تطور الطباعة : لقد أتاح تطور الآلات الطباعية وازدياد سرعتها في القرن

الثامن عشر والتاسع عشر الفرصة أمام الصحافة لزيادة عدد طبعاتها واختصار الزمن الذي تتطلبه عملية طباعة كميات ضخمة من النسخ التي توزع في الدول الأخرى، إذ تعد الطباعة من أهم العوامل التي ساهمت في تطوير الصحافة العالمية وتحويلها من صفحة واحدة، ثم من عدة صفحات توزع محلياً أو وطنياً إلى إنتاج متعدد الصفحات يوزع بأعداد ضخمة دولياً.

2.نشوء الخدمات البريدية : فقد ساهم تطور الخدمات البريدية في العالم وارتفاع عدد الدول التي تربطها الخدمات البريدية ، وما أمتاز به البريد من تكلفة زهيدة مقارنة بأسعار الوسائل التقليدية الأخرى ، في استعانة العديد من الدول الأوروبية والأمريكية بالتقنية البريدية في نقل الصحف والمجلات وإيصالها للمشاركين في الدول الأخرى عن طريق نظام الاشتراك النقدي

الشهري أو السنوي في هذه الصحف والمطبوعات.

3.تطور شبكات النقل والمواصلات : فقد استفادت الصحافة الدولية من التطور التدريجي لوسائل النقل والمواصلات البحرية والبرية والجوية كالسفن والبواخر وسكك الحديد والسيارات ومن ثم الطائرات في نقل الصحافة والطبعات وإيصالها إلى الدول الأخرى.

4.تأسيس وكالات الأنباء الدولية : فقد ساهم تأسيس وكالات الأنباء الدولية في تدعيم الصحافة ومدها بالأخبار ذات الطابع الدولي، مما أتاح الفرصة أمام نشوء صحافة دولية متخصصة في نشر هذا النوع من الأخبار.

5.إطلاق حرية الصحافة : ساهم إطلاق حرية الصحافة والغاء القيود المفروضة عليها في بلورة الاتجاه نحو التطلع إلى التوزيع خارج الحدود الوطنية التي تصدر فيها الصحف، إذ ألغت بريطانيا الضريبة المفروضة على المعرفة والتي تعوق عمل الصحافة في الفترة الممتدة بين 1853 إلى عام 1816 ، وقد سبقتها الولايات المتحدة الأمريكية التي أطلقت حرية الصحافة قبيل القرن التاسع عشر ، كما أطلقت فرنسا حرية الصحافة والنشر والطباعة عام 1881 .

نشأة الصحف في العراق (1869 - 1908)

المرحلة الأولى تاريخ الصحافة

نشأت الصحافة في العراق أول ما نشأت، حكومية تصدر بأمر منها وبأموالها وتحت توجيهها وأشرفها، وقد يكون هذا يرجع إلى سياسة السلطنة نفسها لإزالة إصدار الصحف، وتعود هذه السياسة إلى أخريات حكم السلطان عبد المجيد - 1839 () 1861 وأوائل سنين عهد السلطان عبد العزيز 1876 - 1861 (م) فقد استرعت انتباه السلطان الأول كثرة صدور الصحف العثمانية وتقدمها المستمر في القسطنطينية.

أما في العراق فقد اختلف المؤرخون في ميلاد الصحافة في العراق ، فهناك أري يقول أن ميلادها في العراق كان العام 1816 على عهد الوالي داود باشا الذي أنشأ جريدة تعرف بأسم (جورنال العراق) ولم يتفق المؤرخون على صحة هذا الإدعاء بسبب عدم العثور على نسخ من الجريدة تؤيد ذلك أري، بسبب عدم وجود مطابع إذ أن أول مطبعة انشئت في بغداد عام 1820 ، فضلا عن المطابع التي أخذت تنتشر على أيدي البعثات التبشيرية في العراق لاسيما في الموصل ، إذ أسس المبشرون الدومنيكان أول مطبعة حجرية كاملة عام 1859 قبل مجيء مدحت باشا إلى العراق ، كان العراق رقيون يومئذ لا يعرفون إلا الجريدة القليلة التي كانت تصل

العراق من الخارج ولاسيما من اسطنبول التي ظهرت فيها أول جريدة رسمية باللغة التركية العام 1831 في عهد السلطان محمود الثاني وقد سماها "تقويم وقائع"، وبسبب انتشار الأمية والجهل في تلك المدة وندرة المتعلمين كان أغلب القراء من الموظفين الذين يجيدون اللغة التركية، ولاسيما وان الجرائد التي كانت تصل من العاصمة العثمانية كانت باللغة التركية، أما الصحف العربية فقليلة جداً، وكانت أبرزها جريدة "الجوائب" لأحمد فارس الشدياق اللبناني التي ظهرت لأول مرة في اسطنبول العام 1860 وكانت من أوسع الجرائد العربية تداولاً بين العراقيين. وعند قدوم الوالي مدحت باشا الذي جلب أول مطبعة حديثة للولاية وأصدر بذلك جريدة الزوار

بدايات تأسيس ونشأة صحيفة الزوراء

عرف العراق الصحافة في عهد الوالي العثماني مدحت باشا عندما جلب مطبعة آلية من باريس سماها مطبعة الولاية، وأمر بإصدار جريدة (زوار) الرسمية ببغداد في 15 حزيان عام 1869، ألا أن المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني يشير إلى تاريخ صدور العدد الأول كان في يوم الثلاثاء الموافق 16 حزيان 1869م، وكانت لسان حال الولاية لنشر الأخبار والأوامر والبلاغات. وكانت تحرر باللغة العربية والتركية وتنتشر في أعدادها المختلفة أخبار شؤون الولاية، والأنباء الرسمية، والمعاهدات ورسائل من مختلف أنحاء العراق، والمتصفح لأي عدد من أعدادها يجده مرتباً على النحو الآتي: أخبار داخلية وتحتل صدارة الصفحة الأولى وأخبار خارجية وأوامر سلطانية وكلمات تناء على سياسة السلطان، كما أنها لم تهمل السياسة الدولية وما يحدث من تغييحات فيها. وصدرت بأربع صفحات، صفحتان باللغة التركية، وصفحتان بالعربية وصدرت بالحجم المتوسط مقاس (27 × 43)، وهي جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء وبعد عام 1870 صدرت مرتين في الأسبوع (السبت والثلاثاء) ابتداءً بالعدد (126)، وفي عام 1911 عادت للصدور مرة واحدة في الأسبوع.

أما أسلوب الجريدة في التعليق فكان ضعيفاً وركيكاً، فضلاً عن الأخطاء الإملائية والنحوية والمطبعية العديدة، وكانت تخلط بين اللغة الفصحى والعامية حتى يتعذر على القارئ فهم ما يريد قوله الكاتب، لذا جاء القسم العربي منها متبايناً في الأسلوب، وعبارته مضطربة. أما الأسلوب الإخباري فكانت صياغة الخبر ركيكة بعيدة الأسلوب الصحفي، ويعود السبب في هذه الأخطاء إلى أن معظم المحررين العاملين في الجريدة كانوا من موظفي الدولة العثمانية الذين جلبهم الوالي مدحت باشا

معه ممن لم يحسنوا اللغة العربية .وقد تداركت السلطة هذا الأمر فأناطت تحرير قسمها العربي بجماعة من رجال العلم والأدب من الع ا رقيين ، ثم توالي على تحريرها عدد من الكتاب والأدباء، أمثال، عبد المجيد الشاوي، ومحمود شكري الالوسي، وفهمي المدرس، وجميل صدقي الزهاوي.

ويرى البعض إن (زو ا ر) أثناء إدارة الوالي العثماني مدحت باشا كانت صريحة تدون الوقائع ولكنها بعد ذهابه، وقد عاشت بعده سبعة وأربعين عاماً ، تغيرت لهجتها وأصابها ما أصاب الصحافة في عهد السلطان عبد الحميد من تضيق وخنق.

ولعل أهم ما يميز جريدة الزوراء مايلي

1. أن أهمية جريدة (زو ا ر) تأتي من كونها أول جريدة صدرت في الع ا رق، وما عدا ذلك فهي نشرة دعائية بمستوى فني و تحريري متدن، إذ ظهرت بشكل غير جذاب وحررت باللغة ضعيفة بعيدة عن الاسلوب الصحفي، وغلب عليها استخدام العبا ا رت التركية حتى في القسم العربي منها.
2. ساعد الى حد ما على انتشار الصحف ومنها الزو ا ر في الع ا رق تأسيس الخدمة البريدية فيه عام. 1878

3. عدها الوالي مدحت باشا ، واحدة من وسائل الاصلاح الذي ينشده ، وأداة ثقافية تعمل على نشر الوعي ، فضلاً عن كونها وسيلة لنقل الأفكار والقوانين الحكومية ، إضافة إلى رغبته الصادقة بأن تكون هذه الصحيفة أحد العوامل المهمة في نقل مظاهر الحضارة والتقدم التي تسود العالم ومحاولته وضع الحلول للكثير من المشكلات والسلبيات التي تعيق تطور الع ا رق.

4. تعد أول جريدة رسمية تصدر في الشرق العربي بعد الوقائع المصرية. واستمرت في الصدور إلى اليوم الذي احتل فيه الجيش البريطاني بغداد في 11 أذار 1917 ،حيث توقفت نهائياً.

5. عندما أعلن الدستور العثماني في 23 / 7 / 1908 م ألغى الوالي التركي (نجم الدين ملا)القسم العربي في الزو ا ر بحجة وجود صحف عربية ، بيد انه يقصد منع نشر الرسائل والمطالب الشعبية على صفحات الزو ا ر وعهد بتحريرها الى محررين أت ا رك منهم (حسن أزوم وزهير أفندي واسماعيل أفندي وأحمد فهمي وفهمي أفندي وعباس حمدي وعبد الوهاب أفندي) وسبب هذا احتجاج فريق من الأهاليين ذوي النزعة القومية إذ طالبوا بعودة القسم العربي وفعلاً عادت الزو ا ر

لتنشر باللغتين العربية والتركية اعتبا ا ر من عددها 2418 في
12 / 7 / 1913م في عهد الوالي (محمد زكي) فحرر فيها كتاباً وترجمة
عرب وأت ا رك.

6.ساهمت كل تلك الأفكار في تنوير أذهان الناس إلى الغد الأفضل ،
فخلقت لدى المثقف الع ا رقي صورة واضحة عن طبيعة الأفكار السائدة
في أوروبا والعالم.

7.كان لجريدة الدور الكبير في تنمية الوعي السياسي لدى المثقفين
الع ا رقيين ، فمن خلالها عرف هؤلاء الكثير من المصطلحات السياسية
التي عرفوها لأول مرة عن طريق الجريدة مثل " الجمهورية " و "
الاشت ا ركية"

8.كما أطلعت الزو ا رة القارئ عن واقع التعليم في أوروبا ، بمعلومات
جلبت الانتباه فأن عدد الذين يعرفون الق ا رة والكتابة فيها يصل إلى
(99 %) ، مقابل (10 %) في أوسع مدى في بلادنا .
9.استمرت لمدة 48 سنة وهذا الاستم ا رر دليل نجاح يحسب لها .

قصة الصحافة الصفراء تاريخيا

اول من ابتكر الكناية هو الصحفي الأميركي ارفن واردمان خريج جامعة
هارفرد الشهيرة ورئيس تحرير جريدة NEW YORK PRESS فأطلق
عليها مسمى الصحافة الصفراء ليزر خطر تأثير المعركة الصحافية
الشرسة التي نشبت بين اثنين من كبار أصحاب الصحف في الولايات
المتحدة هما وليم راندولف هيرست HEARST وجوزيف بوليتزر
PULITZER حول استخدام رسام كاريكتير مشهور اوتكولت
OUTCAULT الذي كانت رسومه الكاريكاتيرية الملونة تجذب انتباه القراء
مغامرات الصبي « المتابعين المتهافتين لاقتنائها والتي اشتهرت باسم
«الأصفر»

في أكتوبر عام 1896 عالم « ، انتقل الرسام اوتكولت من العمل بجريدة «نيويورك NEW YORK WORLD التي يمتلكها بوليتزر الى جريدة نيويورك جورنال NEW YORK JOURNAL التي يمتلكها هيرست حيث ظهر الكاريكاتير فيها باليوم التالي.

مما دعا بوليتزر إلى الاستعانة بفنان آخر جديد ليعطي ما فقدته جريدته من جلاء مغادرة الأول .فكانت تلك النقلة بداية لمعركة صحافية شعواء وحرب ضارية بين عمالقين استخدموا كل وسائل الإثارة والتثديد للحصول على النصيب الأكبر في حملة التوزيع والانتشار .

كانت تلك الرسوم التي تظهر في كلا الجريدتين تتمحور حول مغامرات حياة صبي يعيش في حي فقير بمدينة نيويورك وما يمر به من مشاهد وحالات محزنة مفرحة للحصول على لقمة العيش رغم ضيق الحال وسوء ظروف المعيشة ومتعلقاتها من اجل البقاء ، وكان اسم ذلك الصبي YELLOW KID نسبة لما يحمله اللون الأصفر من تفسيرات اقل ما يكمن فيها من تشاؤم ومصائب وتجلبه العلل والمعاناة ولكنه يفلح في النهاية.

نشأة الصحافة العربية.

المرحلة الاولى مسائي

بزغت شمس الصحافة العربية في ختام القرن الثامن عشر بمدينة القاهرة، وكان ذلك أثر الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت عام 1798 م، فقد ا رفقت هذه الحملة بعثة علمية قامت بأعمال جلية كان منها إصدار ثلاثة صحف بواسطة المطبعة التي جلبتها معها، صحيفتان باللغة الفرنسية، والثالثة باللغة العربية وأسمها (الحوادث اليومية)كان محررها إسماعيل بن سعد الخشاب، بينما يسميها آخرون ب(التنبه .)وتوقفت هذه الصحيفة بجلاء الفرنسيين عن مصر عام 1801م .ثم أعقبتها صحيفة" جورنال الخديوي "في 1827 م، أنشأها محمد علي والي مصر، والتي ما لبثت أن تحولت في 20 تشرين الثاني عام 1828 م إلى

"الوقائع المصرية"، أما الثالثة الصحف العربية فهي صحيفة "المبشر" الج زئرية التي أصدرها المستعمرون الفرنسيون في مدينة الج زئر عام 1847 م بأمر الملك لويس فيليب.

بعدها سرعان ما أخذ العرب يخوضون غمار ميدان الصحافة بأنفسهم، مضيفين عليها طابعهم الخاص، مستفيدين من خبرة من سبقهم في هذا الميدان، فصدرت بعد ذلك صحيفة "حديقة الأخبار" عام 1858 م في بيروت لصاحبها خليل الخوري، وهذه تعد أول صحيفة عربية مستقلة يصدرها عربي في الأقطار العربية، إذا ما استثنينا الصحف العربية التي أصدرها العرب في استانبول، مثل صحيفة "مرآة الأحوال" عام 1855 م، وصحيفة "الجوائب" لأحمد فارس الشدياق.

ثم توالى على الأثر الصحف العربية في الصدور في شتى الأقطار العربية، حتى بلغ عددها عام 1870 سبعاً وعشرين صحيفة ومجلة، وهو عدد معتبر في إطار الزمان والمكان، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار انتشار الأمية بين السكان في ذلك القرن وندرة عدد المعلمين في الأقطار العربية.

وكانت هذه الصحف في بداية عهدها متواضعة من حيث الإخ رج الفني، وركيكة في لغتها وتعبيرها، رديئة في طباعتها، الأمر الذي يعكس جهل المشرفين على إصدارها بأصول الصحافة وقواعدها. ولكن بدأت الصحافة العربية منذ عام 1870م بالتحسن إخ رجاً وفكاً رّ. وارتبط ذلك، بالتأكيد، بالاطلاع الأوسع على أسباب الحضارة الحديثة، وانتشار التعليم، وتطور الطباعة، وازدياد وزن الصحافة التدريجي سياسياً وفكرياً، فظهرت في الوطن العربي عش رت المطبوعات بين صحيفة ومجلة، توزعت بين بيروت والقاهرة ودمشق وتونس.

ولكن، مع ذلك بقت الصحافة العربية في معظمها تصور اتجاهات ذلك العصر من تمجيد العثمانيين، أو النطق بلسان بعض الطوائف أو التعبير عن أري الولاية العثمانيين في سائر الأقطار العربية، أو الاشتغال بمناظ رت سفطائية جدلية حول قضايا دينية أو لغوية أو أدبية لاتهم مصالح الشعب لامن قريب ولا بعيد.

عاشت الصحافة العربية في ظل تشريعات وتنظيمات خاصة وضعتها السلطات العثمانية، كان أول نظام شرع في الدولة العثمانية لتنظيم شؤون الصحافة، صدر

في عام 1863 م حددت فيه شروط ترخيص إصدار الصحف داخل أراضي السلطنة، ثم أُرْدِف بقاير آخر في عام 1867 م ، نظمت بمقتضاه لأول مرة مسألة الرقابة على الصحف.

وبفضل نشاط "العثمانيين الجدد" تمتعت الصحافة العثمانية في بداية نشأتها بقدر من حرية التعبير عن آرائها، ونشر الأخبار. ولقد ساعد بعد المركز وظهور النفوذ الغربي في بعض الولايات العربية الداخلة ضمن الإمبراطورية العثمانية على تعميق هذا الاتجاه. ولكن ما أن تسلم السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة حتى انعكست الأمور، فقد ضاق ذرعاً بالصحف، بعد أن أخذت تقض مضجعه وتهز عرشه، فأصدر أوامر مشددة تقضي بتقييد حريتها إلى أبعد الحدود، حتى إنه تحول شخصياً إلى رقيب على صحافة العاصمة استانبول ، وفي عهده وضعت تسعة مواد كتعليمات حددت الخطوط العامة التي تسير وفقها الصحافة ولا تخرج عنها. وكان من الطبيعي أن تنتقل آثار السياسة الحميدية إلى قسم من الصحف العربية، لا إلى كلها. فبحكم عوامل موضوعية محددة ظلت الصحافة المصرية تمثل وجهاً ناصعاً في عالم الصحافة الشرقية يومذاك، والفضل في ذلك يعود إلى خديوات مصر الذين رعوها وشجعوا أربابها على تطويرها، كما أدت المنافسة العثمانية-البريطانية دوراً واضحاً في ذلك. وعاشت الصحافة في لبنان وضعاً مشابهاً للصحافة المصرية، وذلك بفضل وجود فئة مثقفة لها وزنها، ونتيجة لانتشار آثار الحضارة الغربية السريع إلى تلك البلاد بواسطة الفرنسيين.

بعد عام 1908 وإعلان عودة العمل بالدستور، نعمت الصحافة في سائر البلاد العثمانية بحرية نسبية في مدة من حياتها، وأخذت الصحف العربية تكتب في ميادين مختلفة من النقد والبحث ومعالجة الموضوعات، مستظلة بظل الدستور. لكن الحكومة العثمانية سرعان ما عدلت القانون الأول بقانون المطبوعات الصادر في 16 تموز 1909 الذي ضغطت به على الصحافة، ولاسيما المعروفة منها بالميول اليمينية بالذات، مما كان له وقع سيء في البلاد العثمانية، فقبول باستتكار شديد في البرلمان العثماني (مجلس المبعوثان) في الأستانة، وانبرى بعض النواب ينددون بالتشديد على الصحف وخنق حريتها بهذا التشريع.

ولكن مهما يكن من أمر فإن أساساً لا بأس به قد وضع للصحافة العربية في العهد العثماني، الأمر الذي يمكن ملاحظته من خلال إلقاء نظرة شاملة على نشأة الصحافة العربية وتطورها في ذلك العهد.